معنى قوله عليه السلام ولا تتخذوا دوابكم منابر اى لا تركبوا عليها بغير حاجة
ومشقة في رحلها ولعل هذا هو المعنى لان آخر الحديث يناسبه حيث قال
بعد قوله منابر فان الله تعالى انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس اى بمشقتها وجعل لكم الارض فعليها فاقضوا حاجاتكم
قال شارح المصابيح اى خلقها لتسكنوا فيها وتترددوا عليها كيف شئتم ومتى شئتم
فلا حرج عليكم في التردد عليها بخلاف ركوب الدواب فان ركوبها بلا حاجة
وقوله فعليها اى على الدواب فاقضوا حاجاتكم من المسافة راكبين عليها انتهى منقى
بل ينزل ثم يتحدث او ينتظر ذلك الامر فان الله تعالى خلقها للركوب والحمل
لا غير واذا عثرت من باب نصر الدابة عثارا اى اذا سقطت فلا تقل
تعس بكسر العين الشيطان قال في مجمع البحار تعس يتعس اذا عثر وانكب
وقد يفتح العين فهو دعاء عليه بالهلاك انتهى فانه اى الشيطان عليه اللعنة
يتعاظم به ويقول صرعته اى طرحته بقوتي وليقل حين عثاره بسم الله فانه
يتصاغر له اى بهذا القول حتى يكون بالوقع اصغر من الذباب ويتعوذ بالله
العظيم من شره ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذكر في الاذكار
قال لعلي رضي الله عنه يا علي الا اعلمك كلمات اذا وقعت في ورطة قلتها
قال بلى جعلني الله فداك قال عليه السلام اذا وقعت في ورطة قل بسم الله
الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف
بها ما شاء من انواع البلاء وفي الحديث صاحب الدابة احق بصدرها وهو
من ظهرها ما يلي عنقها فلا يتقدم على دابته الا باذنه وعن بريدة
انه قال بينا رسول الله عليه السلام اذ جاء رجل معه حمار فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اركب وتأخر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا انت احق بصدر دابتك الا ان تجعله لي قال عليه السلام ذلك
لئلا يظن الرجل ان من هو اكبر قدرا احق بركوب صدرها مالكا كان
او غيره فبين عليه السلام ان المالك احق بصدر دابته الا ان يؤثر
غيره به وعلى نفسه ولا بأس بتعاقب اثنين او ثلاثة في ركوب دابة
واحدة بان ينزل واحد ويركب الثاني مكانه وكذا ثالثا وهذا خير من ان
ترادف الثلاثة على دابة واحدة كما لا يخفى ويطلب لسفره رفيقا
صالحا غير فاسق فقد قيل الرفيق ثم الطريق ولكن الرفيق ممن يعينه
على الدين فيذكره اذا نسي ويعينه ويساعده اذا ذكر فان المراء

على الدين

ان المراد على دين خليله ولا يعرف الرجل الا بخليله وقد نهى النبي عليه السلام
ان يبات الرجل وحده قيل خير الرفقاء اربعة لاستئناس كل منهم بالاخرين وان
حدث اى ظهر لهم امر يحتاج فيه الى ذهاب احدهم اقام آخر معاونة له وهو
اسنه ولانما يحدث في السفر كثيرا ما يحتاج الى كثرة خصوصا اذا نزل بهم نازلة
الموت فانه يحتاج فيه الى الغسل والحفر والصلوة والدفن وخصوصا اذا جعل
احدهم وصيا لرد الوديعة والدين ونحوهما والاخر ان شاهدان له واذا خرج
الجمع اى الجماعة سفرا امروا بتشديد الميم اى جعلوا واحدا منهم اميرا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلثة في سفر فامروا واحدكم ذكر
في العوارف عالما عاقلا ثم لا يخالفونه في امر قال وينبغي ان يكون الامير ازهد
الجماعة في الدنيا واوفرهم حظا من التقوى واتمهم مروة وسخاوة واكثرهم شفقة
روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير
الاصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه نقل عن عبد الله المروزي ان ابا علي الرباطي
صحبه فقال ابو علي ان يكون الامير انا او انت فقال بل انت فلم يزل يحمل الزاد لنفسه
ولابي علي على ظهره وامطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على
راس رفيقه يغطيه بكسائه عن المطر وكلما قال لا تفعل يقول الست الامير وعليك
الانقياد والاطاعة انتهى وينبغي لهم اى للمسافرين ان يجمع طعامهم عند
واحد منهم فان ذلك اطيب لنفوسهم احسن لاخلاقهم وفي الحديث صاحب
الدابة القطوف بفتح القاف اى البطيء السير امير على الركب بالفتح والسكون جمع
راكب كسفر جمع مسافر وينبغي ان يسير المسافر على قدم اضعفهم وكان النبي صلى الله
عليه وسلم ربما يتخلف في السير عن رفقته بضم الراء وكسرها وسكون الفاء
بعدها الجماعة التي ترافقهم في سفرك والجمع رفاق فيرعى الضعيف ويدعو لهم
ويتولى العمل تقلدا خدمة رفقائه بما استطاع من نزول الزاد وفضل الظهر بالفتح
والسكون اى بدابة زائدة على قدر حاجته والاعانة عند الحمل وعند الركوب
والنزول ويحمل المركوب اى الدابة على ملاذ الارض بفتح الميم وتشديد الذال المعجمة
جمع ملذ اى يرسله تارة فتارة الى ما يتلذذ منه من نباتات الارض
فيرعى في الخصب كالعشب الخصب بكسر الخاء المعجمة والسكون الصاد المهملة
نقيض كثرة العلف والنباتات والعشب بالضم والسكون الكلاء رطبه كذا في
شرح المصابيح واذا كانت الارض مجدبة بفتح الميم والقاف اى ذات
جدب فليقصر السير بكسر الصاد اى فليسير سيرا متواصلا بغير اسراع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)